ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Abbas Muhammad Jamil Al-Agha
Dr. Abdul Razzaq Ahmed Al-Nusairi
University: Wasit University
College: College of Education for Human Sciences
Email:
abassmohmmedaghs@gmail.com

Keywords:
Mexico, France, Santa Anna, Benito Juárez

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	30 Dec 2021
Accepted	11 Apr 2022
Available online	1 July 2022

The France's Attitude Towards the Successive Governments of Mexico (1848-1861)

A B S T R U C T

This study addresses the French attitude towards the successive governments in Mexico between the years (1848-1861). Which deals with an important period in the history of Mexico, especially since Mexico witnessed important internal events that eventually led to many European countries, especially France, to intervene in the internal affairs of Mexico. The French ambassadors in Mexico had prominent stances toward the events and developments in Mexico, which eventually culminated in the establishment of the French monarchy in Mexico led by Maximilian.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

موقف فرنسا من الحكومات المتعاقبة في المكسيك (١٨٤٨_١٨٦١)

الباحث: عباس محمد جميل الأغا/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط
أ.د. عبد الرزاق احمد النصيري / قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط

الخلاصة:
تناولت هذه الدراسة الموقف الفرنسي من الحكومات المتعاقبة في المكسيك بين عامي (١٨٤٨-١٨٦١)، والتي تعالج مدة مهمة من تاريخ المكسيك، لاسيما وان المكسيك قد شهدت أحداث داخلية مهمة أدت في نهاية الأمر إلى دفع عدد من الدول الاوروبية وفي مقدمتها فرنسا إلى التدخل في شؤون المكسيك الداخلية، اذ كان للسفراء الفرنسيين في المكسيك مواقف بارزة من الاحداث والتطورات في المكسيك والتي تكللت في نهاية المطاف بإقامة الملكية الفرنسية في المكسيك بقيادة ماكسيمليان.

الكلمات المفتاحية: المكسيك، فرنسا، سانتا آنا، بنيتو خواريز

المقدمة

يتناول هذا البحث موقف فرنسا من الحكومات المتعاقبة في (المكسيك١٨٤٨_١٨٦١)، وتعد هذه المدة من الفترات المهمة التي شهدتها المكسيك، اذ كان للحكومة الفرنسية مواقف متباينة من الاحداث المتتالية في المكسيك، لاسيما بعد ان تولى (سانتا آنا) السلطة في المكسيك عام ١٨٥٣، ومن ثم ازاحته بانتفاضة قادها (الفاريز كومونفورت) عام ١٨٥٤، ومن ثم تولي كومونفورت الحكم في المكسيك عام ١٨٥٧. فمنذ عام ١٨٣٨ وحتى بداية الخمسينيات من القرن نفسه؛ أبدت فرنسا ممثلة بسفيرها (غابريك) سياسة الحياد من التطورات الداخلية في المكسيك، إلا أن هذه السياسة أخذت بالتغيير منذ نهاية عام ١٨٦٠، لاسيما بعد انتهاء حكم الليبراليين وتسلم (بنيتو خواريز) الحكم في المكسيك، وذلك بتشجيع من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي أثار مخاوف الحكومتين الفرنسية والبريطانية، ووجدتا ان الطريقة المثلى لمنع اتساع النفوذ الامريكي في المكسيك تكمن في مساعدة تيار المحافظين هناك، ودعمهم في إقامة حكومة ملكية أوربية. وقد ظهر التدخل الفرنسي بشكل واضح في المكسيك في عام ١٨٦١ حينما طالب السفير الفرنسي (دي ديوس دي ساليني) بتدخل فرنسا عسكريا في المكسيك من أجل إقامة الملكية الفرنسية هناك، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أن اسلاف ساليني قد سلكوا النهج نفسه فيما يتعلق بالمطالبة بالتدخل العسكري في المكسيك، وهو ما تحقق في نهاية المطاف بإقامة امبراطورية فرنسية في المكسيك بقيادة ماكسيميليان.

قسم البحث إلى محورين رئيسيين تناول المحور الاول: الاوضاع الداخلية في المكسيك حتى عام ١٨٥٧. أما المحور الثاني: فتناول الموقف الفرنسي من الحكومات المتعاقبة في المكسيك بين (١٨٥٨_١٨٦١).

المحور الأول: الاوضاع الداخلية في المكسيك حتى عام ١٨٥٧

في حزيران عام 1848، استلم هيريرا كرسي الرئاسة في المكسيك وهو الذي كان في السلطة بالفعل عند اندلاع الحرب مع الولايات المتحدة، ولأول مرة عبر ذاكرة السكان هناك، فان السلطة المطلقة انتقلت من يد إلى يد بدون ازعاج او مقاومة، اذ تم انتخابه في انتخابات عام 1848 بتأييد من العناصر المؤيدة لعقد السلام مع الولايات المتحدة الامريكية، كانت ادارة سنيور هيريرا (Senor Herrera) بارزة في مجال الاقتصاد، وتم تقليص اعداد افراد الجيش التي كانت مصدراً للازعاج، اجراء الترتيبات مع المانحين في الخارج وتمت معالجة الامور الداخلية بصورة خاصة (Ober, 1882:468; Gardner, 1958: 360) ، فعلى الرغم من تلك الاجراءات الا ان الاخير واجه صعوبات كبيرة، اذ كان الوضع المالي للبلاد متدهوراً، فضلا عن ضعف السلطة بفرض السيطرة على قطاعات الدولة، لذلك قام الهنود بنهب المزارع والمدن، مما ادى ذلك إلى انعكاس سلبي على الاوضاع السياسية والاقتصادية في المكسيك (Gardner, 1958: 360).

نتيجة لتلك الاوضاع، استلم الجنرال ماريانو أريستا (mariano Arista) مقاليد السلطة في كانون الثاني 1851، الذي كان سابقاً في منصب وزير الحربية، وقد واصل نهج سلفه الحكيم في مجال الادارة الاقتصادية، على الرغم من ذلك لم تتمتع المكسيك بالسلام داخل اراضيها، اذ قام بعض ضباط الجيش المتعطشون للسلطة بالثورة ضد الحكومة عام 1852، وبذلك اعادوا النظام القديم مما ادى إلى ادخال البلاد في رحى الحرب الاهلية، وعلى اثرها استقال الجنرال اريستا من منصبه كانون الثاني عام 1853، وذهب إلى اوروبا حيث توفى هناك فقيراً بعد سنوات عدة (Ober, 1882: 469).

وفي نيسان 1853 عاد (سانتا آنا) مجدداً (انتخب سانتا انا كدكتاتور لمدة حكم امدها عاماً واحداً فقط، واطلق على نفسه (بونابرت الغرب)(Barker,1979:177- 178)، وبدلاً من تكريس نفسه لإرساء القانون والنظام، استأنف فوراً توسيع قطعات الجيش ووضع نفسه في السلطة المطلقة، اذ اصدر مرسوماً في كانون الاول1853 اعلن فيه انه اصبح الدكتاتور الابدي للبلاد، (Blake, 1960: 255)، كما الغى الدستور المكسيكي، وحل الكونغرس(Gardner,1958:361) مما سبب ذلك معارضة في كل انحاء البلاد، ونمو الافكار التحررية بين المكسيكيين التي نتج عنها ظهور عدد من القادة البارزين امثال بنيتو جواريز (سياسي مكسيكي وبطل قومي، ولد في 21 اذار 1806، وكان لمقاومته الفضل في هزيمة الفرنسين)(غربال، 1987: 1912)، وجان افرز (Jha Avvares) واغناسيو كومفورت Ignacio (Comonfort) وميلشور اوكامبو(MelchorOcampo) وميكيل ليردو دي تيجادت (Miguel Lerdo de Tejada) واجناسيو راميريز (Ignacio Ramirez) وجوليروم بريتو (Guillermo Prieto) وريفا بالاسيو (Riva Palacio) واجناسيو التمارياتو (Iginacio Altamirano)(America, 1977:671-672)، وقد نجح هؤلاء المصلحون والمناهضون للحكم المركزي بانتفاضة عام 1854 بقيادة ابرز رموزهم الفاريز (Alvares) وكومونفوت (Comonfort) الذين نجحوا وبعد انتصارات متوالية في اخراج المتآمر سانتا انا من العاصمة في 9 اب 1855، لذلك غادر الاخير مكسيكو ستي سراً، وبعد ايام نزل في فيراكروز ليغادر إلى هافانا Havana(Munroe, 1958:469) ولأجل ذلك اقام (سانتا انا) ولسنوات عدة في كوبا، وسانت توماس St.Thmas وناسو Nassau وفي الولايات المتحدة يحيك المؤامرات من اجل العودة لتولي السلطة في المكسيك، لاسيما ان الفاريز وكومونفورت سيطروا على العاصمة، وفي تشرين الاول 1855 تم انتخاب الفاريز رئيساً الذي شكل حكومة ليبرالية جديدة شغل فيها جواريز منصب وزارة العدل، لكن الفاريز بقى في المنصب عدة اشهر فقط بسبب الشيخوخة اولاً، وادراكه لعدم رضا اوساط الحزب الليبرالي ثانياً، استقال من المنصب لصالح كومونفورت الذي كان حينها وزيراً للحربية، وقد شهد الجيش حالات تمرد ضد الليبراليين بدفع من سانتا انا حيث تمت السيطرة على مدينة بويبلا من قبل قوة قوامها خمسة الاف رجل، ازاء ذلك شكل كومونفورت بسرعة جيشاً مكونا من 16 الف رجل في اذار 1856 لمواجهة المتمردين واستئصالهم وعاد لنفس المحاولة ايضا في تشرين الاول من ذلك العام، كان كومونفورت خلال تلك المرة رئيساً موقتاً قبل ان يتم انتخابه رئيساً دستورياً في كانون الاول 1857 بأغلبية الاصوات كان عام 1857 عاماً حرجاً في تاريخ المكسيك، اذ كانت حياة الامة على محك التوازن، تعود ذلك إلى اسباب تتعلق بالأحداث التي جرت منذ عام 1810 وانطلاق نداء الاستقلال من قبل هيدالغو في دولوريس، لاسيما ان احد المحققون يؤكد بأن الثورة المكسيكية بنيت على ثلاثة احداث رئيسية كبيرة وهي: التخلص من الحكم الإسباني، والاطاحة بالأنظمة الدينية الخاصة بالأراضي، وبناء حكومة جديد حسب مبادئ حقوق الانسان وروح الحضارة الحديثة (Ober, 1882: 470)،

شهدت المكسيك خلال تلك المدة اجراء العديد من الاصلاحات لصالح الشعب المكسيكي، اذ قام خواريز بمساعدة ليردو واوكامبو بتلك الاصلاحات من خلال جعل البلاد تتبع الاقتصاد الحر الخاص وتحقيق التحول الاجتماعي من خلال الغاء امتيازات التي تتمتع بها الكنيسة والقادة العسكريين وتقليل املاكهم (فشر، 1964: 296)، فضلا عن الغاء التشريعات القديمة، واصدار دستور عام 1857 الذي منح الشعب المكسيكي امتيازات كبيرة عكس الدساتير السابقة للمكسيك، من تلك الامتيازات التعليم وحرية الصحافة والتعبير عن الرأي والفصل العملي للكنيسة والدولة، كذلك الغاء أوامر الكنيسة الدينية وتحويلها إلى العلمانية والزواج المدني وتقليل املاك الكنيسة ومنع استخدامها لأغراض العبودية (الجوعاني، 2012: 214) وبذلك اصبحت ملكية الكنيسة وفق دستور الجديد تحت أشراف الدولة، مما اثار جدلاً عنيفاً من جانب الكنيسة التي لم ترض بذلك، فعملت بكل جهدها من اجل الغاء الدستور وعدم العمل به نهائياً، لأنه لا يتناسب معها (رود ريجت، 1998: 360) نتيجة لتلك الاجراءات امتعض المحافظين واعلنوا الثورة على الليبراليين وسيمت تلك الفترة بحرب الاصلاح (War of Reform).

المحور الثاني: الموقف الفرنسي من الحكومات المتعاقبة في المكسيك بين (١٨٥٨_١٨٦١)

بدأ الليبراليون والمحافظون معركة فكرية خلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر من اجل السيطرة على مستقبل المكسيك السياسي، قادت الخلافات الفكرية إلى قتال نشب بين قوات تمثل كلا الحركتين، اذ فضل الليبراليون شكلاً فدرالياً غير مركزي للحكومة مع وضع قيود اقتصادية واجتماعية على الكنيسة الكاثوليكية، فضلا عن توجيه الدعم الاقتصادي لإصحاب الاراضي الصغيرة، اما المحافظون فقد كانوا يتطلعون لحكومة مركزية قوية يسيطر عليها الجناح التنفيذي وان يكون هناك دوراً اساسياً للكنيسة، وايجاد تحالف بين الكنيسة والدولة وتوجيه الدعم للشركات المصنعة الكبرى، وقد جرت حرب الاصلاح التي يشار اليها احياناً حرب الثلاث سنوات خلال المدة من 1858-1861(Ai Camp, 2011: 74).

نتج عن تلك الحرب ردة فعل من جانب المحافظين تجاه القوانين الليبرالية الراديكالية التي تم تحريرها خلال المدة 1855-1857 من قبل حكومة خوان الفاريز Juan Alvares واغناسيو كومونفورت Ignacio Comon Fort، وقد مرر الوزراء الليبراليون قوانين هاجم احدها وبصورة مباشرة القاعدة الاقتصادية الاساسية للكنيسة الكاثوليكية من خلال اجبار الكنيسة على بيع ممتلكاتها الضخمة من الاراضي بهدف حرمانها من الثروة وتوفير ملايين الهكتارات من الاراضي العامة، كما أسهم قانون ليبرالي اخر بتحديد الحقوق القانونية التي تتمتع الكنيسة والجيش منذ العهد الاستعماري، اما القانون الثالث فكان اصدار تشريع يحجم قدره الكنيسة على فرض اجور عالية عن اجراء المراسيم الدينية الاجتماعية الذي كان يشكل مصدراً ضخماً لمداخيل الكنيسة(Ai Camp,2011: 75).

في ضوء ذلك مثلت حرب الثلاث سنوات او حرب الاصلاح امتداداً للانقسام الذي اصاب المكسيك بالتشظي منذ الاستقلال، لاسيما ان تلك المدة الاصلاحية تميزت بالانقسام الشديد والعداوة والعنف وحرب مريرة قسمت المكسيك، ولذلك عندما اعلن الجنرال فيليكس ماريا زولواغا Felix Maria Zuluaga (ولد في 31 اذار عام 1813 في مدينة الاموس في ولاية سونورا المكسيكية)(Knowlton, 2005 :240)، مناهضته للحكومة الليبرالية بقيادة ميرامون تلقى الدعم من الكنيسة والعسكر وهما طرفان تعرضا لاتهامات الليبراليين خلال مدة الاصلاح، وعند وصول زولوكا إلى مكسيكو ستي، قام مساندوه بغلق ابواب الكونغرس والقاء القبض على الساسة الليبراليين وكان من بينهم بنيتو خواريز رئيس المحكمة العليا المكسيكية، وطبقاً لدستور 1857 فإن خواريز يأتي بالمكانة الثانية ليحل في منصب الرئاسة في حالة حدوث اي طارئ للرئيس الفعلي(Kirkwood, 2005: 102) وقد تمكن جواريز من الهرب واسس حكومة في كوريتارو Queretar (عاصمة مقاطعة كويريتارو وتقع على بعد 160 ميلاً شمال غرب مكسيكو ستي وسط المكسيك)(Courtlan،2007:1087) ، ومن ثم قاموا بنقل مقرهم إلى فيراكروز ، وبذلك اصبحت لدى المكسيك طوال حرب الاصلاح حكومتان احداهما يمثلها الليبراليون بقيادة جواريز ومقرها في فيراكروز والثانية يمثلها المحافظون برئاسة ميرامون ومقرها في مكسيكو ستي (A.Beard, 1945:346; Deveille, 1920:404-405; Times, 1865:5-6).

امام هذه الفوضى واتجاه حزب المحافظين للحصول على المساعدات الاوروبية، قدم السناتور هوستون Houston ممثل تكساس في كانون الثاني 1858 اقتراحاً إلى مجلس الشيوخ مطالباً بأن تقوم لجنة العلاقات الخارجية بعمل تقرير عن امكانية وفائدة فرض الحماية الامريكية على المكسيك وامريكا الوسطى، واستخدم مبدأ مونرو في تدعيم مشروعه، لكن مجلس الشيوخ رفض الاقتراح، اذ رفض بالتصويت في 2 من حزيران عام 1858 بواقع 32 صوتاً مقابل 16 صوتاً (Dexter, 1933: 336-337) على الرغم من معارضة المجلس لمقترح هوستون، الا ان بوكانان اتخذ موقفاً صلباً في رسالته عام 1858 موصياً باحتلال أجزاء من المكسيك لاسيما سانورا Sanora ذاكراً أن واجب الولايات المتحدة الامريكية حماية المكسيك وحماية اراضيها ضد اي تدخل من قوى اخرى، كذلك فإن فرض الولايات المتحدة سياستها في قارة امريكا أمر لا مفر منه (Dexter, 1948: 333-335)، لكن رسالته لم تلق تأييداً في مجلس الشيوخ ورفض تفويضه في استخدام القوة لحماية المواطنين الامريكيين في المكسيك(Dexter, 1933:339) ، لاسيما ان العلاقات كانت غير ودية بين الولايات المتحدة الامريكية والحكومة المكسيكية منذ عقد الخمسينيات من القرن التاسع عشر، والسبب في ذلك يعود إلى ضعف الاخيرة مما جعلها عرضة للمخاطر الخارجية ولاسيما من فرنسا وبريطانيا وإسبانيا، وقد دفع ذلك حكومة الرئيس لنكولن ان تحاول جاهدة حث الكونغرس على اصدار قانون يخوله ارسال قوة عسكرية إلى المكسيك لضمان عدم تعرضها للمخاطر الاستعمارية الاوربية، لاسيما ان تحقيق هذا الهدف سيجبر الولايات المتحدة الامريكية على خوض الحرب مع اي دولة أوروبية تحاول السيطرة على المكسيك بموجب مبدا مونرو الذي نص على ان تكون امريكا للأمريكيين، الا ان مجلس الشيوخ رفض تخويل الرئيس القيام بهذا العمل، وظلت محاولات الرئيس بوكانان لاستحصال موافقة الكونغرس للقيام بعمل ما في المكسيك تتكرر طوال مدة حكمه، وقد ازدادت خلال عامي 1859و1860، لكن اندلاع الحرب الاهلية الامريكية شغلها عما يجري في المكسيك(الهاشمي، 2006: 272).

في الوقت الذي كان المندوب الفرنسي في المكسيك السيد غابرياك Gabriac وهو السفير الفرنسي في المكسيك، (Shawcross, 2018: 179-180)، يقوم بإجبار المواطنين الفرنسيين المقيمين في المكسيك على تقديم قروض لحكومة ميرامون، وقد انتهزت ادارة حكومة ميرامون الفرصة لتقوم بأرسال رسالة إلى نابليون الثالث (لويس نابليون الذي رشح للرئاسة في 1848 واطاح نابليون الثالث بالحكومة بعد انقلاب 1851) (محمد ، 2013: 7 ؛J. Cooke, 1975: 194)، وقعها الاعضاء البارزون في حزب المحافظين، تم التعبير فيها عن الاحتفاء بمرور 6 سنوات على تواجد غابرياك في المكسيك وامتدحت سلوكه، تعاطف غابرياك مع هدف المحافظين ومثلهم من اجل ان يحققوا النجاح، لاسيما ان وزارة الخارجية الفرنسية رات بأن جهود غابرياك المبذولة لصالح المحافظين لا تثير الحماس، لانها تدفع دوماً نحو التدخل في المكسيك مثلما حدث منذ عام 1838، ونتيجة لذلك وبناءً على احتمال طلب المحافظين استدعاء قوات فرنسية لكي يهزموا الليبراليين، قام وزير الخارجية الفرنسي بتوجيه غابرياك بعدم السعي لتحقيق هذا الاحتمال، كما ان وزير خارجية فرنسا الكسندر فلوريان جوزيف كولونا واليوسكي A lexndre Colonna-Wale wski (ولد في 4 ايار 1810 قرب وارشو (بولندا)) (www.britanica-com)، قام بتحذير السفير الفرنسي في المكسيك بأن يبدي الحياد التام فيما يخص القضايا الداخلية في المكسيك، وبعد عدة اشهر جدد حذره

وزير الخارجية لسفيره من التحزب إلى جانب المحافظين واكد بأن فرنسا ليس لديها التزام او رغبة لدعم حكومة المحافظين ضد الليبراليين في فيراكروز(Shawcross, 2018: 178) على الرغم من ان الحكومة الفرنسية كانت قد اعلنت الحياد من تلك الصراعات بين المحافظين والليبراليين، الا ان ذلك الموقف كان ظاهرياً وباطنها مؤيداً ومسانداً، لاسيما ان باريس كانت لها أهداف بعيدة المدى في الاراضي المكسيكية ولو بشكل غير معلن، لاسيما تدخلات فرنسا في المكسيك عام 1838 وحملة عام 1861 لاحقا اثبت ذلك.

ومع ازدياد التدخل الخارجي في المكسيك نتيجة تدهور الاوضاع هناك عبر جيمس بوكانان عن الوضع قائلا:" ان المكسيك عبارة عن حطام سفينة غارقة في المحيط تنجرف حيث تندفع مع الاحزاب المختلفة "(Dextev, 1948: 341).

على اية حال، مع استبعاد كومونفورت انهارت المكسيك لتدخل سنوات من الحرب بعد تراكمات وخلافات عديدة شهدتها البلاد منذ الاستقلال، انتهى الصراع العسكري بهزيمة ميغيل ميرامون، على الرغم من ان الاخير كان عبقرياً متالقاً بالنسبة للمحافظين وقائداً جيداً في الميدان يستطيع ان يبقي على فعالية قواته، لم تتخل عنه الكنيسة ابداً، وقد حقق ميرامون النجاحات في الشمال والشرق، ومن اجل ان يكمل عمله شرع بالتحضيرات لمهاجمة فيراكروز، لذلك اشترى عام 1859 سفينتين بخاريتين وملأهما بالمواد الحربية، كان الهدف قصف المدينة من خليج المكسيك بواسطة تلك السفينتين فيما يقوم هو وقواته بالهجوم براً، وفي الوقت ذاته قام بتحشيد 700 رجل على مقربه من المدينة في شباط 1859(Herald, 1859: 4)، لذلك ظهرت السفينتان قبالة المدينة مطلع اذار من العام نفسه، الا ان قائد الاسطول الامريكي استولى على السفتين بناءً على طلب خواريز لذلك فشل في احتلال فيراكروز (Finance, 1968:335)، وعند تلك اللحظة عرض قائد الاسطول البريطاني في المنطقة التوسط لمصلحة تجار المدينة الذين ستلحق بهم خسائر جسيمة اذا بدأ القصف، و بناءً على المقترح البريطاني حدثت هدنة وعقد بعض المواطنون المكسيكيون البارزون اجتماعاً عاماً في محاولة لتسوية النزاع، كما تم اقتراح كتابة دستور جديد وحكومة مؤقتة انتقالية، لكن خواريو رفض ذلك على اساس ان هنالك دستور للبلاد ودعا لانعقاد الكونغرس حسب دستور عام 1857، مقابل ذلك اعلن ميرامون استئناف الحصار والقصف، ولكن مع استنفاذ كل طاقاته ونفاذ خيراته وامداداته ومعاناة قواته من المرض، غادر ميرامون مواقعه نحو العاصمة، لذا اعطى ذلك الانسحاب من فيراكروز لليبراليين حياة وامال جديدة وقاموا بالاستيلاء على مدن عديدة(Cloud, 1896: 160-161).

على هذا الاساس القت صحيفة سينسيناتي ديلي انكوايرر الضوء على ان من المؤكد بأن الاساطيل الفرنسية والانكليزية المتواجدة في خليج المكسيك تهدف إلى التعاون مع الاحزاب الاستقراطية وحزب الكنيسة في حربها ضد الليبراليين او الديمقراطية في المكسيك، فضلا عن ذلك ذكرت بأن الحزب الليبرالي ينال دعم اغلبية كبيرة من الشعب المكسيكي ويتمتع بدعم الولايات ايضاً، وبأنه اذا لم يتم سحق الحزب الليبرالي بواسطة تدخل خارجي فانه وبلا شك سوف ينتصر على الاستقراطية والرجعية(Enquirer, 1859: 2).

ومع تلك الانكسارات وصل المندوب الفرنسي ساليني Saligng إلى المكسيك نهاية عام 1860 اي في الوقت الذي سقطت فيه مكسيكو ستي بأيدي الليبراليين بقيادة خواريز، وفي اول رسالة له لباريس كتب ساليني موضحاً " ان من الصعب جمع المعلومات حول الاوضاع في البلاد ولكن هنالك امراً مؤكداً واحداً فقط وهو ان ميرامون لا يسيطر سوى على مكانين مهمين من البلاد وهما مكسيكو ستي وبوبيلا "، اضاف ايضا " بأن ميرامون لا يمتلك الاموال ويفتقر إلى الموارد بمختلف انواعها...مما يجعل افراد هذه القوات يتركون خدمته تباعاً...وهذا يعني ان ميرامون لا يستطيع ان يصمد لمدة اطول في هذا الصراع.. وبأن النجاح يتطلب معجزة بالنسبة لميرامون في وقت ندرت فيه المعجزات "(Shawcross, 2018: 178).

وفي 22 كانون الاول 1860 استسلم ميرامون بعد هزيمة المحافظين في اواكساكا وغوادا لاخارا ودخلت القوات الليبرالية إلى مكسيكو ستي في 1 كانون الثاني 1861، انضم خواريز اليها بعد اسبوع من ذلك الحين(Kirkwood, 2005: 102) وفي اذار 1861فاز جواريز برئاسة الجمهورية، وبعد خمسة اشهر من العام نفسه اعلن رسمياً نفسه الرئيس الدستوري للمكسيك(الجوعاني، 2012: 371) ، اذ اكد الكونغرس المكسيكي في مرسوم اصدره بتاريخ 11 حزيران 1861 بأن الرئيس الانتقالي بنيتو خواريز قد تم اعتباره رئيساً دستورياً لجمهورية المكسيك عبر تصويت الامة(www.memoriapoliticademexico.org) واعترفت الولايات المتحدة بحكومة جواريز الذي بسط سيطرته على المكسيك واخذ يطبق الاصلاحات الدستورية (جارودي واخرون، 2001: 435) ، لذلك ذكر غابرياك بأن الاعتراف الاخير اثبت بأن تحذيراته كانت صحيحة، واضاف غابرياك بأن الولايات المتحدة الامريكية هدفت في مسعاها لعزل اوروبا عن الاوضاع السياسية في المكسيك اما من خلال الحاق اراضيها مباشرة او سيطرتها غير المباشرة عليها، مما قضى على توازن القوى في نصف الكرة الغربي، كما احتفظ غابرياك بنفسه بنسخة من رسالة للوزير الامريكي فورسيث، وقدمها لوزارة الخارجية الفرنسية كدليل على خطط الولايات المتحدة في المكسيك، وفي هذه الرسالة يلخص ممثل الولايات المتحدة الامريكية ودعمه لبيان تقرير المصير Manifest Desting(مطرود، 2014: 2014) ويحاول الحصول على تنازلات بمنح بلاده المزيد من الاراضي المكسيكية ويرى بأن المكسيك هي ساحة الحرب الخاصة بالدفاع عن التفوق الامريكي في قارة امريكا حيث مسرح التطبيق العملي لقيم وفضائل مبدا مونرو Monroe Doctrine (هو التصريح الذي اصدره الرئيس الامريكي جيمس مونرو في 26 كانون الثاني 1823) (عبد الله، 2006، ملحق 4)، وكيف ان ذلك سيكون كارثياً على المستوى الاقتصادي والسياسي حسب وجهة نظر غابرياك ستنافس الصناعة الامريكية عاجلاً مع الصناعات الاوروبية وان حيازة الصناعات الامريكية على الموارد المعدنية سوف يفاقم الازمات المالية وسيقوم الامريكان بتصدير مبادئهم السياسية عبر العالم مما يضر الوضع الاجتماعي في اوروبا(Shawcross, 2016: 180-181).

ونظراً لتلك التطورات خشيت الحكومتان الفرنسية والبريطانية من اتساع العلاقات بين حكومة الولايات المتحدة الامريكية وحكومة المكسيك، لان ذلك يشكل تهديدا خطيراً على مصالحهم، لذلك كانت الوزارة البريطانية، فضلا عن المندوب المحلي وحاملو السندات البريطانية قلقين من ان تكون النتيجة هي فقدان الامن للاستثمارات والتجارة البريطانية في المكسيك، لذا وجدوا ان الطريقة الوحيدة لمنع

الحكومة الامريكية من السيطرة على اهدافها هي من خلال مساندة فئة المحافظين في المكسيك ومساعدتهم على اقامة حكومة ملكية اوروبية، ويمكن تحقيق ذلك بمساعدة فرنسا، ومن خلال ذلك سوف تقف بوجه الولايات المتحدة الامريكية، وكذلك فتح مجالات جديدة للتجارة الاوروبية (than, 1981: 673).

على العموم واجهت حكومة خواريز مشاكل عديدة اهمها سوء البنه التحتية للبلاد (Micheal C, William L, 1969: 385) ، اذ خلفت الحرب الاهلية المكسيكية صعوبات اقتصادية اكثر من صعوبات سياسية، حيث الارض المنقطعة بالمزارع المحروقة ونهبت القرى ودمرت المصانع والطرق فضلا عن ذلك توقفت حركة العمل، فكثر العاطلين عن العمل وازدادت حالات السرقة وتفشى البؤس بين السكان، وعدم وجود فرص عمل للجنود الذين يغادرون الجيش، مما يدفعهم للعمل كعصابات لقطع الطرق، انقسام جناح الليبراليون حول مسألة التعامل مع المتعاطفين مع المحافظين، عدم رغبة خواريز بجعل الانتقام اساساً لسياسة البلاد، واخيراً مواجهة الامور الاقتصادية المتعلقة باستحقاقات البلدان الاوربية مثل فرنسا إسبانيا بريطانيا التي وقعت اتفاقاً لتطالب من خلاله المكسيك بمستحقاتها من الديون المترتبة على هذا البلد وديون مواطنيها ايضا، فضلا إلى المطالبة بالتعويضات عن الاضرار التي لحقت بممتلكات رعايا هذه البلدان خلال فترة حرب الاصلاح(Kirkwood, 2005: 104) ، كما واجه جواريز المشكلة الاكثر تعقيداً وصعوبة هي خزينة الدولة التي اصبحت خاوية نتيجة استنزاف تلك الاموال خلال حرب الاصلاح، لاسيما ان التجارة كانت راكدة ولا تدر موارد للبلاد، مما زاد الطين بلة هو لجوء الليبراليين والمحافظين خلال تلك الحرب إلى الخارج للحصول على الدعم المادي لتمويل جيوشهم طوال فترة الحرب، تلك الاموال التي كان لابد من تسديدها لأصحابها الاوروبيين بعد انتهاء الحرب، تلك الاموال التي اصبحت ذريعة للتدخل الفرنسي في شؤون الداخلية للمكسيك(الجوعاني، 2012: 215) اذ بمجرد قيام الحرب اتجه المحافظون للحصول على الدعم الاوربي لاسيما فرنسا، وفي الوقت نفسه وقع بنيتو خواريز معاهدة ماكلان أوكامبو Maclane Ocampo مع الولايات المتحدة الامريكية في كانون الاول عام 1859 التي بموجبها يقوم الاخير بدفع 400,000,000 دولار للحكومة المكسيكية مقابل حصولها على بعض الامتيازات كالمرور عبر برزخ تهوانتبك Tahwantbk، في الوقت الذي كانت للحكومات الاوربية أموال طائلة على ميرامون وكانت تأمل في سداد تلك الديون بعد ان ينتهي الحرب لصالحه، ولكن خواريز هو من كسب الحرب فمن سيدفع تلك الديون(شحاته محمد، 2011: 166) ، لذلك كانت حكومة خواريز بحاجة ماسة إلى المساندة الامريكية امام هذه الظروف الصعبة والاطماع الاوربية، الا ان خواريز لم يجد المساندة من قبل الادارة الجديدة، اذ ادى نجاح ابراهام لنكولن في منصب الرئاسة وانفصال الجنوب الامريكي فضلا عن قيام الحرب الاهلية إلى انشغال الولايات المتحدة الامريكية عن الازمة المكسيكية، في وقت كان فيه خواريز بأمس الحاجة إلى المساعدة لمواجهة المصاب المالية التي لم يجد حلاً لها(الرفاعي، 2011: 167).

في ايلول عام 1861 نصح السفير الفرنسي في المكسيك حكومة بلاده في باريس قائلاً " مع مرور كل يوم فاني اميل إلى الاعتقاد بأن لاشي يمكن ان يمنع قوة عسكرية قوامها 4000-5000 جندي اوربي من المسير مباشرة نحو مكسيكو ستي وبدون مواجهة ادنى مقاومة "، لقد كان هذا التوقع واحداً ضمن توقعات كثيرة استأنست بها وزارة الخارجية الفرنسية من ديو ديوس دي ساليني خلال الحملة المكسيكية مما ادى في النهاية إلى اقامة امبراطورية ماكسمليان المأساوية، كما ان ساليني كان مندفعاً في كتابة تقارير تشير إلى ضرورة التدخل الفرنسي وتعطي ايحاءات عن السهولة التامة التي يمكن ان يتم انجاز الحملة من خلالها، وفق ذلك اشار المؤرخون إلى النداءات المعلنة التي صدرت من البعثة السياسية الفرنسية في المكسيك وكيف ان ساليني اعلن لاحقاً وبصراحة بأنه تجاوز منصبه وذهب بعيداً بنيته متعمداً لتحطيم النوافذ، وهو يفتخر بأنه اعطى للقوة فرصة لا يمكن التفريط بها لغرض فرض خطة للامبراطور لويس نابليون بأقامة الملكية في المكسيك، على العموم ان اسلاف ساليني من السفراء الفرنسيين في المكسيك سلكوا نفس المسلك فيما يخص المطالبة بالتدخل العسكري الفرنسي في المكسيك، اما من خلال اقتراح التدخل المزمع ووصفه بالبطولي او التعاون مع حملات المغامرين الفرنسيين الذين حاولوا احتلال بعض اراضي المكسيك(Barker, 1974: 409) ، لذلك وقف الفرنسيون إلى جانب المحافظين في المكسيك، لانهم وجدوا بأن البرنامج السياسي للمحافظ هو الانسب للمكسيك، كما فهم الفرنسيون ايضا (مثلهم مثل المحافظين المكسيكيين) بأن الجمهورية الفدرالية الديمقراطية ستكون سبباً في عدم الاستقرار المستمر في المكسيك، لذلك وجدوا ان الحل الانسب حسب توجههم يتجسد بإيجاد حق انتخاب محدود وحكومة مركزية او ملكية بقيادة امير اوروبي(Shawcross, 2016: 178)

ان الاوضاع السياسية المتدهورة، التي انعكس تأثيرها على الاوضاع الاقتصادية هيأت ارضية مناسبة للتدخل الخارجي، التي اخذت تطالب بديونها التي اخذتها الحكومات المكسيكية حقبة الاصلاح، مما فتح الباب على مصراعيه امام تلك الدول، والتي اخذت من تلك الديون ذريعة للتدخل في المكسيك لاسيما نابليون الثالث الذي اخذ يتدخل في المكسيك من اجل تحقيق ماربه الشخصية وقيام امبراطورية في المكسيك.

الخاتمة

ان عدم الاستقرار السياسي في المكسيك منذ استقلالها عام 1821 أدى إلى الانقسامات السياسية والتناحر بين الاحزاب لاسيما المحافظين والليبراليين ومحاولة كل منهم استخدام شتى الطرائق للوصول للسلطة، فانقسمت البلاد إلى اتجاهين متعاكسين وكل اتجاه كان يريد الفوز بالسلطة، حيث سعى المحافظون إلى الحفاظ على الامتيازات التقليدية للبلاد في حين عارض الليبراليون تاثير الكنيسة على الحكم، وهدفوا لإصلاحات اجتماعية واسعة لذلك ظلت لسنوات طويلة تسودها حالة من الفوضى والتخلف والصراع على الحكم بين القادة المكسيكيين كل ذلك ادى إلى فوضى داخلية، بالتالي فتح الباب على مصرعيه أمام القوى الاجنبية لتحقيق مأربها، لاسيما فرنسا التي ارادت الحصول على استثمارات واخذت من رعاياها ذريعة للتدخل في المكسيك وتحقيق اهدافها السياسية والاقتصادية.

المصادر باللغة العربية

أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرون 1789-1950، ج1، ترجمة: بهاء فهمي، ط6، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، د.ت.
اوخينيو تشانج رودريجث، ثقافة وحضارة امريكا اللاتينية، ترجمة: عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 1998.
ج. هالكرو فرجسون، ثورات امريكا اللاتينية، ترجمة: عبد الرؤوف عز الدين، الدارة المصرية للتاليف والترجمة، د.ت.
حسن عطية عبد الله، مبدا مونرو واثره على السياسة الخارجية الامريكية 1823-1865، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد، 2006.
حيدر طالب حسين الهاشمي، الحرب الاهلية الامريكية 1861-1865، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربين ابن رشد، جامعة بغداد، 2006.
روجيه جارودي واخرون، الامبراطورية الامريكية، ج2، القاهرة، 2001.
سهى عبد الامير جاسم الاسدي، الرق في الولايات المتحدة الامريكية 1832-1861، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة كربلاء.
علي خيري مطرود، " بيان المصير وسياسة التوسع الاقليمي الامريكي 1845-1892 "، مجلة كلية التربية، العدد العاشر، واسط، 2014.
محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، 1987.
محمد يحيى احمد الجوعاني، التدخل الفرنسي في المكسيك 1861-1867، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الاول - اذار - 2012.
ممدوح الرفاعي شحاته محمد، الموقف الاوربي من الحرب الاهلية الامريكية 1861-1865، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة المنصورة، 2011.
منتظر موسى محمد، نابليون الثالث وسياسته الخارجية تجاه اوربا 1850-1871، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2013.
هـ. أ. ل. فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث 1789-1950، ترجمة: احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط4، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1964.

Arabic Reference
a. c. Grant and Harold Temperley, Europe in the nineteenth and twentieth centuries, 1789-1950, vol. 1, translated by: Baha Fahmy, 6th edition, Arab Record Foundation, Cairo, d.
Ali Khairy Matroud, "The Statement of Fate and the Policy of American Regional Expansion from 1845-1892," Journal of the College of Education, No. 10, Wasit, 2014.
c. Halcro Ferguson, The Latin American Revolutions, translated by: Abdel-Raouf Ezz El-Din, The Egyptian House of Composition and Translation, d.T.
e. a. to. Fisher, History of Europe in the Modern Age 1789-1950, translated by: Ahmed Naguib Hashem and Wadih El-Dabaa, 4th edition, Dar Al-Maaref in Egypt, Cairo, 1964.
Eugenio Chang Rodriguez, Latin American Culture and Civilization, translated by: Abdel Hamid Ghallab and Ahmed Hashad, The Supreme Council of Culture, Cairo, 1998.
Haider Talib Hussein al-Hashimi, The American Civil War 1861-1865, PhD thesis (unpublished), Ibn Rushd College of Turbine, University of Baghdad, 2006.
Hassan Attia Abdullah, The Monroe Doctrine and its Impact on American Foreign Policy 1823-1865, Master's Thesis, unpublished, College of Arts, University of Baghdad, 2006.
Mamdouh Al-Rifai Shehata Muhammad, The European Position on the American Civil War 1861-1865, Master's Thesis (unpublished), Faculty of Arts, Mansoura University, 2011.
Muhammad Shafiq Ghorbal, The Facilitated Arabic Encyclopedia, Lebanon Renaissance House for Printing and Publishing, Beirut, 1987.
Muhammad Yahya Ahmed Al-Jawani, The French Intervention in Mexico 1861-1867, Anbar University Journal for Human Sciences, first issue - March 2012.
Muntazer Musa Muhammad, Napoleon III and his foreign policy towards Europe 1850-1871, unpublished MA thesis, College of Education, Al-Mustansiriya University, 2013.
Roger Garaudy and others, The American Empire, Volume 2, Cairo, 2001.
Suha Abd al-Amir Jassim al-Asadi, Slavery in the United States of America 1832-1861, unpublished MA thesis, College of Education, University of Karbala.

English Reference
Burton Kirkwood, The History of Mexico, Green Wood Press, Connecticut, USA, 2005.
Charles A.Beard and Mary R.Beard, The Rise of American Civilization, The Macmillan company, New york, 1945
Courtlan dt Coubyahd pavid lemberg; Encylopedia of Historical places, facts on file, New York, 2007.
D. C.M.Platt, Finance, Trade, and Politics in British Foreign Policy 18141914, Oxford, 1968.
Deveille, L, Histoire Contemporaine de 1815 a1920Paris 1920.P404-405;The New York Times, July 4, 1865 ;The French in Mexico.
Documento Mexlcanos durante la intervencion Francesa ;(Decreto del congreso, se declara presidente contitacional de la Republica al c. Benito Juarez, Junio ll de 1861), en espanol, Como se Cita en el Siquiente Sitio web: www.memoriapoliticademexico.org./Textos/ 4 intfrancesa.html.
Dona than, Oliff, Reform a Mexico and the United States The Unversity of Alabama, 1981.
Edward Shawcross, France, Mexico and Informal Empire in Latin America, 1820-1867, palgrave Macmillian, London, UK.2018.
Fagg. John Edwin, Latin America, A General History Collier Macmillan Publisher, London, 1977.
Frederick Ober, History of Mexico, John Wilson and Son, Cambridge, UK.1882.P468. ‹Munroe Dana Gardner, Op.Cit.P.360
https: // www.britanica-com /biography/ Alexandre- Florian-Joseph-Colonna-Comte-Walewski..
Joimes J. cooke; france 1789-1962, Archon Books, Connecticut, USA, 1975.
Manfred, Nelson Blake, Oscar Theodore Brack, the United States in its World Relations, Mcgraw- Hill Book, Company INC, New York, 1960.

Meyer Micheal C.and Sherman William L, The course of Mexican History, New york 1969.
Munroe, Dana Gardner, The Latin America Republics.3ed. Edition, London, Toronto, 1958.
Nancy N. Barker, The French Legation in Mexico Nexus of Interventionists, University of Texas, USA, 1974.(page quoted Available as).
Nancy Nicholas Barker, The French Experience in Mexico 1821-1861, University of North Carolina, Press, USA, 1979.
Perkins Dexter: Hands of A history of the Monroe Doctrine Little Brown and Company Boston, 1948.
Perkins, Dexter: The Monroe Doctrine 1826-1867.The John Hopkins press.Baltimore 1933.
Plan of Ayutla in Encyclopedia of Latin America History and Culture, Vol.4.
Roderic Ai Camp, Mexico What Everyone Needs to Know, Oxford University Press, New York, USA, 2011.
The Cincinnati Daily Enquirer, March 3, 1859 ; English and French Interrention in Mexico.
The New York Herald, Feb.15, 1859;Anglo Frreach Intervention in Mexico –Our Case Stated and What we Should do.
Tim mcheese Samuel Willard crompt on: polifica Revolutions of the 18th, 19th and zoth centuries, Chelsea foundation, New York, USA, 2005.
W.F. Cloud, Church and State in Mexican Politics, Peck & Clark Printer, Kansas City, USA, 1896.